

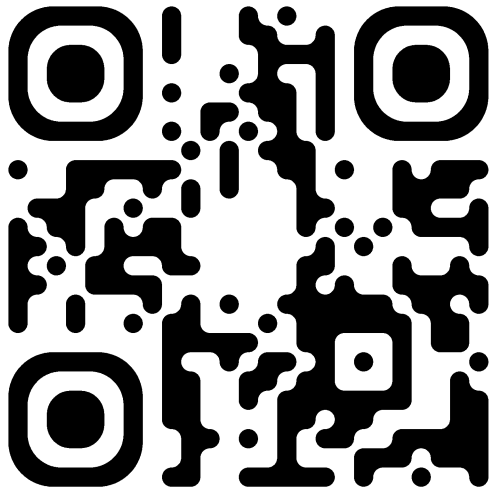
أحمد خالد توفيق

الغمام في بحر الذكريات



مكتبة

t.me/soramnqraa



سجل في مكتبة
اضغط! الصفحة
SCAN QR

الغمام
في بحر
التكريات

أعمال الدكتور أحمد خالد توفيق

الصادرة عن دار الكرمة

في ممر الفئران - رواية

رفقاء الليل - ١١ قصة من أكثر قصص الرعب إثارة

أفراح المقبرة - ٩ قصص من أجمل قصص الرعب والغموض

الهول - ٨ قصص من أفضل قصص الرعب والإثارة

شربة الحاج داود: مقالات ممتعة وتأملات عن العلم وشبه العلم

خواطر سطحية سخيفة عن الحياة والبشر: تأملات ذكية

عن الحياة والبشر

دعني أخبرك بشيء... - مجموعة جديدة من التأملات الذكية

عن الحياة والبشر

ألغام في بحر الذكريات - قصائد تنشر لأول مرة (طبعة تذكارية)

كتاب المقبرة - رواية من تأليف نيل جايمان

وترجمها عن الإنجليزية د. أحمد خالد توفيق

دير مافوريا - رواية من تأليف كريج كليفنجر

وترجمها عن الإنجليزية د. أحمد خالد توفيق

نادي القتال - رواية من تأليف تشاك بولانيك

وترجمها عن الإنجليزية د. أحمد خالد توفيق

مكتبة

t.me/soramnqraa

أحمد خالد توفيق

الغمام في بحر الذكريات



الكرامة



الكرمة

alkarmabooks.com

facebook.com/alkarmabooks

x.com/alkarmabooks

instagram.com/alkarmabooks

الطبعة الأولى ٢٠٢٥

حقوق النشر © دار الكرمة ٢٠٢٥

© أحمد خالد توفيق ٢٠٢٥

الحقوق الفكرية للمؤلف محفوظة

نُشرت «استقالة شاعر» في كتاب «اللغز وراء السطور» (دار الشروق ٢٠١٧).

التزم الناشر بما جاء في مخطوطة المؤلف، شكلاً ومضموناً، ومن دون زيادة أو نقصان، حفاظاً على طبيعة القصائد.

مكتبة

t.me/soramnqraa

خالد توفيق، أحمد.

ألغام في بحر الذكريات / أحمد خالد توفيق - القاهرة: الكرمة للنشر، ٢٠٢٥.

١٤٤ ص؛ ٢٠ سم.

تدمك: 9789779603353

١ - شعر.

أ - العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١١٢٥٢ / ٢٠٢٥

٢٤٦٨١٠٩٧٥٣١

تصميم الغلاف: أحمد فرج

المحتويات

مناجاة / ٧	حقارة سامية! / ٤٣
نسرین / ٩	لحظة ضعف / ٤٦
زهرة أيامي / ١٠	صديقي الوحيد / ٤٩
كلمة أخيرة / ١٤	أغنية بشعة / ٥٤
سأكون هناك / ١٧	انتصار طفل / ٥٧
أنشودة للرقعة / ٢٠	عصا الساحر / ٥٩
زهور الشر / ٢٢	رأس السنة / ٦١
الأكذوبة / ٢٤	اليوم الأخير / ٦٣
حيرة عابرة / ٢٧	همسة أخيرة / ٦٥
التحدّي / ٢٩	لأجلك / ٦٨
حب الطفولة «كوثر» / ٣١	أنا مفتون بك! / ٧٢
تحية عابرة / ٣٤	عناقيد الغضب / ٧٤
أسطورة ملاك / ٣٧	لماذا أحبك؟ / ٧٧
المهزلة / ٣٩	وحدي أحلم / ٧٨

جوار المهد / ١١٤	وجهي تحت الأمطار / ٨٠
أغنية المباحث! / ١١٧	الرعب القاتل / ٨٤
أغنية الشيطان الأبله / ١٢١	أيام الحلم ١ / ٨٨
آخر عود / ١٢٥	أيام الحلم ٢ / ٩٠
بداية / ١٣٠	أيام الحلم ٣ أغنية الحافلة / ٩٣
«!...» / ١٣٢	أيام الحلم ٤ الاقتراب / ٩٦
أغنية للربيع / ١٣٤	من دونك / ٩٨
ذبحة صدرية! / ١٣٧	صبيحة زفافها! / ١٠٢
استقالة شاعر / ١٤٣	نهاية عصر! / ١٠٨
	الخطيئة الأخيرة / ١١٢

مناجاة

يا رفيقَ العمر أنتَ...
يا لهيبَ الجمر كنتَ...
كنتَ كالآمالِ وطَري في طريقٍ لستُ أدري...
... هل تقدّس من خطايا؟!

*

كنتَ تأسو لي جراحا
كنتَ تملأني مراحا
... هل تعاتبُ لي بكايا؟!
كنتَ كأسًا من رحيق
كنتَ أسمى من رفيق
... كنتَ قيثارًا... ونايّا...
كنتَ في الآلامِ ذكرى.. عذبةً.. في مقلتيّا...

*

يا رفيقي...

كنتَ عشقًا مسَّ من قلبي الشغافا
يا رفيقي.. كنتَ نهرًا أورفتُ منه الضفافا...
كنتَ سحرًا يا رفيقي... كنتَ حلمي في دجايَا...
لستَ تدري كم أسايا!

*مآل

١٤ سنة

نسرین

«النون» نهْرٌ والمصبُّ مدامعي
فإذا أتاكَ خريْرُ نهري.. فاسمعي...
و«السين» سهلٌ فيه فرسان الهوى
و«الراء» رمحٌ أنشبهه بأضلعي
و«الياء» ياقوتٌ تجلى فيهما...
عينيك - حسنائي - كروض مُمرعٍ
و«النون» ناقوسٌ يدق مجلجلاً
صرخاته اللهفى تهيب لترجعي
«نسرین» ذاتٌ من رحيق صاغها
رب الزهور؛ بكل سحر مبدعٍ
«نسرین» ريحانٌ يدب على الثرى
«نسرین» لحنٌ يستهين بأدمعي!

مآل

١٥ سنة

زهرة أيامي

قالت فتاتي في عتابٍ باسم:
«حقًا تغار ولست أعشق غيرك؟»
قلت وقد لَذَّ العتابُ مسامعي
إن العتابَ دليلُ حبٍّ قد بقي:
«إني أغارُ لأنني أتهيبُ
أن تبتغي في الغد غيري عاشقا»
قالت بحنق - يا لروعة حنقها:
«ما عدتَ في قلبي وفكري واثقا
أتشكُّ في قلبي وأنت شغافه؟
أتشكُّ في فكري وقد أمسى لك؟»

*

فأجبتُ والآهات تمضغ بعضها
من نشوة الألفاظ صَبًّا وامقا:
«تدريْن أني لا أشك وإنما

أخشى على الأحلام أن تتمزقا
عيناك بحرٌ فيه أسرار الدجى
وبريق فجر لاح عذباً مشرقاً
فيها ارتواء المرج من بعد الحيا
إذ لاح كل العشب غصّاً مورقاً
فيها احتضاري في سراديب السدى
حقاً سعيداً بالردى .. متشوقاً!
لو كان في الأعطاف مثل جمالها
هل كنت ألقىها لكي تتحرقاً؟!«



قالت: «أتلقي بالنفائس للثرى
هذا - وربى - ليس يُعقل مطلقاً»
قلت: «أقد أدركت فيم تبتلى؟
يا زهرتي ذات الجمال المنتقى
أنت الحياة إذا الحياة تجسدتُ
تسرّين في قلبي إذا حان اللقاء
كم عبَّ هذا القلب من ماء الأسى
من ثمّ شاخ .. وصار كهلاً مرهقاً

قد جئتِ أنتِ إليه بالوهم الذي
أفنى الحقائق كي يراه محققا
حتى ظننتك من ملائكة السما
وإذا بقلبي يستحيل مراهقا»
قالت: «وعدتك أن نعيش حياتنا
ما زلت في قلبي الوفي مشككا؟»
فأجبت: «لا تخشي جحيم تجهمي
ينهاه فوق الكون مقتًا حارقا
إني أراك الطهر لكن لا أثق
في الناس.. هم دغل يعيش ممزقا
ولكم أخاف عليك هجمة غادر
تسبيك من روض البراءة.. والتقى..
فالناس ليسوا في نقاء مليكتي..
حتى الغزال يضم ذئبًا فاسقا
ولكم لمحت حبيتي بين الورى
ولمحت سحرًا في العيون منطّقا..
أبعد أن صرت الحياة بناظري
ترضين لي ألا أهاب السارقا؟!»



قالت كما الأنسام: «قد أقنعتني
لكنني ما عدت أدري مطلقا
أتريد سجني في ضلوعك دائما
من ثمَّ توقن أن عاطفتي لك؟»
فأجبت: «ليتي أحتويك مليكتي..
في القلب كي تُصغي لنبضي ما بقي..
إني أريدك لي أنا طول المدى
فإذا احتويتك قد أظل مشوقا!»

*عالم

١٥ سنة

كلمة أخيرة

حاولي أن تفهميني..
لا تزيدي من أنيني...
جففي أمطار حزنك... وأنصتي لي... واسمعيني...

*

أنتِ عصفور رقيقٌ
... لم يجد في الكون حباً...
عشتِ تحتاجين قلباً
مرهفاً..
يحنو عليكِ..
عشتِ تحتاجين كفاً
تدفنين بها يديكِ...
عشتِ تحتاجين حباً...
والتقينا...
فوق نفس الدرب سرنا.. وامتزجنا...

صرتُ صَبًّا...

كنتُ حرمانًا مريّرًا

من كؤوس الشوق عبًّا...

كنتِ روحًا... كنتِ جسدًا... كنتِ عاطفةً... وحسبي...

كنتِ قلبًا ما أحبا!

*

حاولي أن تفهميني

لا تزيدني من أنيني

إنما الصدقُ جوادٌ.. من صخور العطف يكبو...

والحقيقة كاللهيب.. في سيول الدمع تخبو...

*

إنما العبراتُ رمسٌ.. فيه تنظمر الحقائقُ

تحت أقدام المنون...

إنما الشهقاتُ درعٌ.. منه ترتد الصراحةُ

نحو صدري

صدقيني...

*

لو صمتُ اليوم ضعفًا... من توسلك المحبِّ

من نداء في العيون...
سوف يمضي كل شيء...
سوف يحيا كل شيء...
سوف تخنقني الحقيقة...
هل سمعت أي خطب؟!
سوف تخنقني الحقيقة...
... حاولي أن تفهميني...

*عالم

١٥ سنة

مكتبة
t.me/soramnqraa

سأكون هناك

عن قصيدة للشاعر الفرنسي رونسار

حُبِّي لكَ طوفانٌ عاتٍ يجتاح وقاري.. وهدوئي
يزيدُ رصيدَ تفاهاتي يجتاح كياني.. وحياتي

*

لن تدري أبدًا.. لن تدري ما معنى أن يفنى فكرُك
تختلسي نظراتٍ خجلى ترتشفُ الحرمانَ المحرق

*

أن تمضغَ أنيابُ الحسرةِ آخرَ إيمانٍ في ذاتك
أن تجدي من شخصك وهما من فكرك.. من كل حياتك

*

ما معنى أن تجدي الدنيا خصمًا مأفونًا.. وحشيًا
ولكل صباحٍ أنيابًا تبغيكِ حطامًا.. منسيًا

*

لن تدري معنى أن تغدي معتوها.. معدوم الخبرة
وحديثي لا يعدو كاسًا من بحر همومي.. بل قطرة

*

فاتنتي.. كم أرجو يومًا لو يغزو الشيبُ الخصلات
يتغضن وجهه معبودٌ قد كان كياني.. وحياتي

*

لو ينخرُ محراثُ الدهر في ذاك الثغر البراق
ينفضُ العشاق جميعًا من حول حشاشة ذكراكِ

*

يومئذٍ.. لن تجدي غيري من عشقك أنتِ.. في ذاتك
من عشقك روحًا قدسيًا لا يذبلُ بذبولِ سماتكِ

*

يومئذٍ.. سيردُّ ثغرك من بعد غرورٍ.. أشعاري
سيسرك أني خلّدتك عمّدتكِ أنقى الأزهارِ

*

حُبِّي لكَ طوفانُ عاتٍ
يجتاح وقاري.. وهدوئي

يجتاح كياني.. وحياتي
ويزيدُ رصيدَ تفاهاتي

*مآل

١٦ سنة

أنشودة للرقعة

اسمحي لحروف اسمكِ أن يداعبها لساني ..

إنها تعنيكِ وحدكِ

فهي لحنٌ شاعريٌّ

وهي نورٌ سرمدِيٌّ

... شاع في كهف الكلام ...

*

أنتِ بحرٌ من نقاء ..

من ترانيم السلام ..

أنتِ أغنيةُ البراءة، أنتِ أنسامُ الحنان

أشعرُ الكلماتِ تنبُّض .. صارت الكلماتُ تحيا .. بل أرى الكلماتِ

ترقصُ ...

في فتونٍ .. في هيامٍ ..

قد غدا القرطاسُ صرحًا ..

معبدًا .. محرابَ طهرٍ ..

قد غدا كونًا زكيًا إذ حوى فيه...

زهرتي الخجلى..

ملاكي..

أين أنتِ من وجودي؟!

من عذابي وشرودي؟!

أين أنتِ من مضيي..

في دجى جبني.. وعيي؟!

أصلبُ الأحلامَ صلبًا

فوق أشجار انطوائي..

ثم أسكنها الرغام...

*عالم

١٧ سنة

زهو الشر

لا.. لستُ قلبًا طاهرًا.. يُسقى الشقاء فيصفحُ
لا.. لستُ طفلًا في أثيرٍ من نقاءٍ يسبحُ
ولئن سمعتِ ترنُمي.. أنا لستُ باسمكِ أصدحُ
ما عدتُ إنسانًا رقيقًا
كالذي قد كنته!



حطمتُ ذاتًا من زجاجٍ.. كان يبرقُ داخلي
وصنعتُ منها أحرفًا.. أدميتُ كلَّ أناملي
شيّدتُ أعماقًا كذوبًا في هوائِ القاحلِ
ونسجتُ ثوبًا من نقاءٍ
لا يليق سوى بكِ



فاخترتِ ذيّاك الفتى.. ووطأتِ كلَّ سفاسفي
وتفاهتي.. وقصائدي البلهاء مثل عواطفي

لا.. لستُ أصطنعُ البراءة.. قد سئمتُ تكُلُفِي

كم تملأُ الأحقاد قلبي

كم تمزقُ مهجتي

*

سأظل أرقبُ في اشتياقٍ.. يوم يثار لي القدرُ

ويحطم القلب الذي قد خلته فوق البشرُ

سأظل أرقص يومها حولَ الحطام المحتقرُ

ولسوف يثملني التشفي

في الفؤاد الغادر!

*

كم أشكر الوغد الذي سيحيلُ كونك أدمعاً!

ويحطّم القلب الكذوب.. فينحني متصدعاً!

ذاك انتقامي - فتتي - لا.. ليس قطُّ مروعا

من أجل ذاتٍ من أثرٍ

قد فنت في حبها...

*عَالِد

١٧ سنة

الأكذوبة

قد قال لي والضيق يغزو وجهه:
إني أراك تعيش في دنيا الحُلُم
لم تلقَ حتى اليوم فتتك التي
أفنيتها وصفًا.. وأفنيتَ القلم
سوَّدت أوراقًا بوهم مفترى
لا ينتمي للشعر فيه سوى النغم..
ووصفتَ كونًا من خيال لم يكن
ووصفتَ هجرًا، واحتضارًا، وألم
والشعر في الوجدان صدقٌ كاسرٌ..
من دونه الأبيات تغدو للعدم..



فارقته والحقد ينهش مهجتي
وحشاشة الكلمات تنخر مسمعي
فكأنما الكلمات قبل مماتها

كُرَّت لتسفع لي بقية أدمعي
وأذوب في الطرقات غير مفكرٍ
إلا بأصداء الحديث الموجه..
أحسست بالأشجار تكتم ضحكها
تهتز في صوت يثير مدامعي
كان الظلام عباءةً تتسربلُ
فيها المدينة في انسجام رائعٍ
والدرب في صمتٍ وقورٍ حالمٍ
قد فتَّ فيه صوت خطوي المسرعِ
يا للجمال! ويا لرهبة ذا الدجى
لكنَّ قلبي كان يبكي لا يعي
وحدي سأبقى دائماً حتى الردى
وأموت وحدي دونما شخصٍ معي..

*

في كل عام كنت أنتظر الربيعَ
معللاً نفسي بأن قد أعشقا
أنسامه النشوى تداعب مهجتي
فأهيب بالآمال أن تتدفقا

وأهيب بالفكر الكئيب ليتسم
وأهيب بفؤادي الشقي ليخفقا
وأرى الجمال فأحتويه بخاطري
وأمد لللطيف الذراعَ معانقا

قال

١٧ سنة

حيرة عابرة

لماذا أنا دون غيري.. لماذا؟!

أحبك حبًّا كثيبًا كهذا؟!

أقاسيكِ وحدي

أعانيكِ وحدي

وأحيا مماتي مرارًا.. لماذا؟!

*

لقد كان في الأرض ألفٌ سوايا

يقاسون مثلي فصول الرواية

ومنهم مئاتٌ يحبُّون مثلي

ملاكًا أثيمًا يشعُّ التحدي..

وتنسأبُ في مقلتيه الغواية..

يحبُّون مثلي

يغنون مثلي

ولكنهم لن يعانوكِ مثلي...

لأنك لستِ كباقي الخطايا!
لأنك لستِ كمثل الجميع..
فهن الشتاء.. وأنتِ الربيع..
وأنتِ الجحيمُ الصفيق.. البديع!
ولو كنتِ غيركِ.. أو كنتُ غيري..
لأدمنتِ دنيائي منذ البداية...

لماذا التقينا؟!

وكيف امتزجنا؟!

لماذا بدأنا نشيد النهاية؟!

لماذا أرى العمرَ في مقلتيكِ.. وأهديكِ حبًّا كئيِّبًا كهذا؟!

لماذا أنا دون غيري أحبك؟!

لماذا أنا دون غيري...؟!

لماذا؟!

*قال

١٨ سنة

التحدّي

إن كان حبي آثمًا
فالإثم في طهر الندى..
والإثم غُضُّ كالربيع.. وكالخيال بلا مدى...
والإثم كُونٌ من جمالٍ سوف يبقى خالدًا
إن كان حبي آثمًا
فالإثم شمسٌ من هدى...
والإثم ضوءٌ من أثيرٍ سوف يضوي أبدًا..
وحياتنا - من دونه -
حتمًا ستتلاشى سُدى...

*

إن كان حبي خدعةً
سأظل ذاك الأحمق..
فالحمق يجري في دمي منذ الطفولة دافقًا...
وحياتنا هي خدعةٌ.. كبرى تنافي المنطقا...

سأظل أُخدعُ.. ثم أُخدعُ...

سوف أبقى عاشقا...

ويظل يرتجف الفؤادُ متى دنا وقتُ اللقاء!

عالم

١٨ سنة

حب الطفولة

«كوثر»

ولا أدري لمَ الترحالُ يرجعني لذكرها
كأنني أعبر الأعوامَ.. والأميالَ في لحظة
وأبحرُ في عباب الشوق
كي أرتادَ دنياها...

*

ولا أدري لمَ الترحالُ يوقظ في أحاسيسي
حينئذٍ مات من دهرٍ..
وولَّى ليلهُ القاسي..
وترجع لهفة الأطفال للأحلام في لحظة
فأذكر كم عشقتُ العشق..
كم غنيتُ: أهواها...

*

ووسط مقابر الأيام يكمن وجهها الأسمرُ

وحيث دفنتُ في السلوى
ألوفاً.. ربما أكثر!
... وجدت القبر مفتوحاً...
وإذ برفات قصتها - برغم الدهر - لم تُنخر...
لكم داعبتُ صورتها...
وكم حدّثت ضحكتها، وكم أسميتها: سكرٌ...
ورغم عواصف الأعوام
أذكر اسمها أيضاً..
يذكرني من الفردوس نهراً من نهوِ النورِ
قد كان اسمها:
كوثر...

*

ولا أدري لمَ الترحال يرجعني لذكرها...
كأن الحبَّ في الأعماق مهما خلته ولّى...
ومهما قلت: ماتَ الحبُّ
مهما خلته كلاً...
كأنني قد دفنتُ هناك نبعاً من أحاسيسي..
ومهما جلتُ في الأرجاءِ

مهما ذبْتُ في الناس...
سأرجع كلما أحسستُ أنني لم أزل طفلاً
وأنني لم أزل أحتاجُ
دفعاً حنانها القاسي...

قال

١٨ سنة

تحية عابرة

«صباح الخير!»

قالتها

وهزت رأسها عجلَى

لنصف دقيقة لم أدرِ

ماذا كان من حولي؟!!

هزرتُ الرأس مذهولاً

وقلبي نبضه المسكينُ يهتفُ خاشعاً.. وجلا:

«صباح الخير ساحرتي

صباح الخير فاتنتي»

إذا بالمد ينثرني .. ويطويني .. وينهرني ...

وإذ بسحابة كالحلم

تحملني إلى أعلى!

لكم قالوا عن الكلمات في التاريخ واختلفوا...

ولكن في تضاريسي
تقوم الثورة الكبرى
بشعر من دنى الأحلام يبسم بسمه خجلى...

*

«صباح الخير!»

ألقته

ولم تدرِ الذي صار
بأحرفها التي ألقْتُ نما الريحانُ أشجارا
وفوق مآدب الأحلام
سال الفجرُ أنهارا...

*

«صباح الخير!»

قالتها

فشكراً أيها القدرُ
لنصفِ دقيقةٍ أدركتُ كيفَ الموتُ يُحتضرُ!
وكيف بلفظةٍ خجلى
بلا مغزى

ولا معنى...

تعودُ الشمسُ في صدري...

... وأومنُ أنني بشرٌ!

قال

١٨ سنة

أسطورة ملاك

يا زهرة عمري لن تدري كم ينخرُ حبُّك في صدري
كم يعصفُ كُثبانَ حياتي ويحوِّلُ من مجرى قدري
لن تدري ما سرُّ شرودي لن تدري بحقيقة أمري

*

عصفورة قلبي... فاتتي يا نبعَ خيالي... يا عمري
في قلبي إحساسٌ طاغٍ بالغربة حتى عن شعري
عن أهلي.. عن كل رفاقي عن هذا الكون المندثرِ
وملاذي الأوحْدُ: عيناكِ أنتسبُ إليها من صغري
أنتسبُ لضحككتك الخجلى نظراتكِ.. خصلات الشعرِ
أعرفها.. تعرفني.. تفهمُ لكنك - حتمًا - لن تدري!

*

ينبوع خيالي.. إلهامي يا كلَّ حياتي.. يا قدري
أحتاجكِ جزءًا من ذاتي شمسًا من دفءٍ في صدري

أحتاجك رمزًا للرقّة
أحتاجك - في أبسط لفظٍ -

كالنّسمة.. كضيء الفجرِ
كأرق نشيدٍ في ثغري

*مّالـد

١٨ سنة

المهزلة

كانوا جميعًا يضحكون!
ولقد وقفت - وكم وقفت - تبعثرين بشاشتك
تلقينها لحنالة الأوباش حولك
يضحكون..
يهللون
كإلهة مافونة تلقين أزهار المنى
وهم الورى يتقاسمون...
شيء صغيرٌ قد هوى في قبضتي
هللتُ:

«بعض بشاشتك!»
وفتحتها.. فإذا بها.. ذرات رملٍ من شجون...
يا للأمانى الكاسرة! يا للنفوس الداعرة!
ناديتُ روعي:
«اثأري! لا تخنعي!»

لكنها بين الضلوع قد انزوت متضائلة.. مترهلة

فطويتُ جرحي في يدي

وأشحتُ عنهم مطرقاً

... أجتزُّ طعم المهزلة...

كانوا جميعاً يضحكون!

ولقد بدوتِ كقاربٍ يجتازُ بحرًا من عيون

ولكم رأيك تسبحين

ولا تهابين العيون...

تلك التي لم تخلُ من معنى الأذى...

لم تخلُ من مغزى المجون

هل كنتِ حقاً تدركين؟!

كانت مياه البحر تقذفُ زبدَها

وابتلَّ شعركِ.. ثم ثوبكِ..

كاد يتلاشى وجودك بين أمواج العيون...

ولمحتُ بسمتك البريئة لم تزل تتألق

وسمعتُ قلباً يخفقُ... حقاً.. يعاودني الحنين!

وشممتُ عطرك يا فتاتي بين آلاف الوري

وشممتُ أنفاسَ الذئابِ الذاعرةِ

فطويتُ جرحي في يدي

وأشحتُ عنهم مطرًا

... أجتزُّ طعمَ المهزلة...

*

كانوا جميعًا يضحكون!

وصداهم الفتاكِ يُمخر

في بحيراتِ الجنون...

ما كنتُ أحقد يا ملاكي

بل أموتُ.. بلا أنين...

قد كنت أقدر أن أصبحَ مهلاً

أنسابُ - كالغازِ المقيتِ - خلالِ بعضِ صفوفهم

وأنالِ قسطًا من وليمتك التي

قد صرتَ فيها للجميع... مليكتي...

لكنني ما كنتُ كلبًا.. بائسًا

يبغي الفتاتَ من الورى

وكما سأفعل دائمًا

أخفيتُ جرحي في يدي
وأشحتُ عنهم مطرًا
... أجتزُّ طعم المهزلة...

*قال

١٩ سنة

حقارة سامية!

تبذلي.. تبذلي...

يا زهرتي.. لا تخجلي...

من قبل ميلاد النجوم وقبل تخليق الشهب
قد كنتُ أخفق - كالفراشة - حول أوهام اللهب
قد عشتُ أبحث عن حصارٍ من تهاريفِ الأدب

قد عشتُ أبحث عن جحيمٍ

سرمدٍ المنهل...

قد عشتُ أبحث عن سُدى...

فغدوتُ منك.. وصرتِ لي...

*

تبذلي.. تبذلي...

يا منيتي.. لا تخجلي...

فلقد سئمتُ عواطفي.. وسئمت طولَ تبثلي
كوني سوى ذاك الملاكِ العذبِ كنسيمِ السحرِ

كوني زبانية الجحيمِ تجيء ظمأى من سقر
كوني ترانيم الجحود.. وكلّ زلات البشر

كوني الشتاء وفي الشتاء

تموتُ كلُّ بلابي

كوني الوقاحة ذاتها!

كوني التحدي

والردى

كوني سواك ولا تعيشي...

لا تعيشي داخلي!

*

تبذلي.. تبذلي...

جرثومتى.. لا تخجلي...

فلقد سريتِ كما الوباء تكهرين أنا ملي

هيا اهزمي ذاتي التي - ولطالما - جاريتهَا

ولكم تهاوت ثورتي عجزى.. أمام دموعِها

ولكم تجادلنا سوياً.. وانتصرتُ بمنطقي...

من ثمَّ أهزم منطقي.. وأخرُ منكسراً لها!

*

ولتمضِ هالاتُ السموِّ
أمام وحل قذارتكِ..
ولتمحُ ضحكاتُ المجونِ الفظَّ سحرَ براءتكِ...
فلتمنعي عني الأمل
ولتنفسي عنكِ الخجلُ
حتى إذا قال الفؤاد - مع الدموع - أحبُّها!
ألفيتُ فيكِ من الشرورِ أخطأها... وأشرَّها..
وأظلُّ أبحث عن فتاة
من أهازيج الضحى
مثل التي قد كنتها...
فإذا بقلبي لم يجدُ
إلا جحيماً ساخرًا
ما كان يحسب نورها...

*

تبذلي.. تبذلي...
أرجوكِ ألا تخجلي...

*عالم

١٩ سنة

لحظة ضعف

ولا إنسان يعضدني
ولا إنسان يؤمن بي..
ومهما جلّت في الآفاق بحثًا عن صدى أدبي..
فكل الأرض تلفظني..
وكل الناس تجحدني.. قصاصًا لي...
وما ذنبي؟!
... وحين أراك يا عمري...
يؤوب الفجر في صدري
وأشعر أنني قد عدت..
أملك في الورى أمري...

*

ولا إنسان يعضدني
ولا إنسان يؤمن بي...
وكل الأرض ترمقني... كجلمودٍ بلا قلبٍ

ويوم شعرتُ في الأعماق
أن الكونَ في صفِّي
ويوم اشتَمَّت الأحلامُ عطرَ وجودكِ العذبِ
... حسبْتُ بأنني أحياء...
حسبتُ بأنني كالنَّاسِ
مخلوقٌ من الذهبِ...
... ورغم مسيرتي وحدي...
ولا إنسان يؤمنُ بي...
حسبتُ بأنني «شخصٌ»
وأن الحقَّ لي في الحزن...
والأحلام
... والحبُّ...

وأني - ربما كالنَّاسِ - أشقى دونما تعبٍ
وأحياء - في محيط الحزن - حرًّا.. غيرَ مكتئبٍ...
ولكن...

فيمَ يجدي القولُ
من شخصٍ بلا ذاتٍ...
يعيش - كما يظن الناس - تحت براثن الكتبِ؟!

يعرِّبُ في دروب الفكر

مأفونًا.. بلا قلب!

*قال

١٩ سنة

صديقي الوحيد

لأنني لستُ مثل الناس
في حزني .. وفي مرحي
أتيت إليك دون الناسِ
أطوي في يدي جُرحي ..



ولا تسأل: لماذا أنتَ
في الأحزان أختارُ؟!
أولِّي عنك في فرحي
وأرجع حين أنهارُ ..



ولا تسأل: علامَ الحزنُ؟!
لا تسأل .. فلا جدوى ..
ولو أنني عرفتُ الردَّ

ما صار حُتُّكَ النجوى..

*

لأنني لستُ مثل الناس

بين الأهل أغترِبُ

وأشعر أن في الأعماق

نارَ الثلج تلتهبُ!

*

شعرتُ بوحدةٍ رعناء

تسري في سراييني

وخوفٍ ما له معنى

يجوبُ النفسَ.. يغزوني

*

أجوبُ الدرب كالمافونِ

أقتاتُ الدجى وحدي

وأقرعُ كافة الأبوابِ

سُحْقاً! لستُ أستجدي

*

وإذ بالكل - كالأحلام -

في الآفاق قد ذهبوا

ولا يبقى سواك اليوم

يُصغي حين أنتحبُ

*

تعال إليَّ.. حدّثني..

وما زحني لكي أنسى

نكأتك تستبيحُ الحزنَ

تحفرُ للردى رمسا..

*

تحدّث عن هراءِ الكونِ

في حبٍّ، وإطراءٍ

فأنت حينُ هذا الكونِ

لا من عالمي النائي...

*

تكلمّ دونما حرجٍ ولا تُعنى بألفاظك..

فما من أجلٍ سحر اللفظ

تعشُّقُ مُهْجَتِي بِأَبْكَ ...

✱

وَنَاولَنِي إِذَا أَحْبَبْتَ
بَعْضَ لَفَائِفِ التَّبَعِ ...
سَأَسْأَلُ مِثْلَما الْأَطْفَالِ
فَاضْحَكُ! ذَاكَ ما أَبْغِي ..

✱

أُرِيدُ الْيَوْمَ أَنْ أَجْتَثَّ
كُلَ بَرَاثِنِ الْمَاضِي
سَأَتْرُكُ مَعُولَ النِّسيانِ
كَي يُعْنَى بِأَنْقَاضِي

✱

لَأَنِّي لَسْتُ مِثْلَ النَّاسِ
فِي قَوْلِي .. وَفِي فِكْرِي
أَتَيْتُكَ بِأَحْثَا عَنِّي ..
وَعَنْ بَيْتَيْنِ مِنْ شَعْرِي

✱

فلا تسأل: لماذا أنت
دون الناس كي تُصغي؟!
فلو أدري لما أبقىْتُ
قيدَ الحزنِ في رسغي..

*قال

١٩ سنة

أغنية بشعة

سيلٌ يتفجر من صخرٍ
وهمومٌ تنهالُ عليّا
صخرٌ يتفجر من سيلٍ
هل يحيا مجنونٌ فيّا؟!
... الدرب تلوى كالأفعى

محمومًا..

مشؤومَ النية...

هل تفهم؟!

دربٌ كالأفعى!

لا تجزع! فلتجر إلينا...

مالي؟! هل ولّت أحلامي؟!

مالي؟! هل ماتت أفكاري؟!

مالي؟! هل قبري محفور؟!

هل جفّت باقي أنهارى؟!

... ما أبشع هذي الأغنية!

*

وأنا لا أكتب ما أكتبُ
فخيالي مطموسٌ .. أجردٌ...
والقلم المسكين بكفي
الآن تمادى .. وتمردُ
من فوق الأسطرِ
يتقافزُ

كجوادٍ مأفونٍ ... يركضُ ...
هل أكتبُ؟! أم قلّمي يكتبُ؟!
أم أن كلينا لا يكتبُ؟!
وسوانا بالشعر يعربدُ؟!
هل يحيا مجنونٌ فياً؟!
قد كنتُ أخال لأعصابي
ترياقاً يمتصُّ عذابي .. فغدوتُ حطاماً منسياً...
... ما أبشعُ هذي الأغنية!

*

والشرُّ الكامن في نفسي

أَمْسى شَيْطَانًا وَحْشِيًّا
يَقْرَأُ أَشْعَارِي
يَنْقُذْنِي ...
فَإِذَا مَا ثَرْتُ
يَهْدِدْنِي!
يَفْتَرِسُ الْكَلِمَاتِ السَّكْرَى
كَلِمَاتِ الْعَشْقِ الْوَهْمِيَّةِ..
وَيَمْزُقُ أَسْتَارَ حَيَاتِي .. يَفْنِينِي .. يَكْوِينِي حَيًّا ...
وَيَسْطُرُّ بِمَدَادِ رِفَاتِي
«مَأْفُونٌ .. يَهْوَى السُّطْحِيَّةَ!»
حَتَّى الْفَاطِظِي بَدَّلَهَا ...
مَا كُنْتُ لِأَخْتَارِ حُرُوفًا فِي مِثْلِ غَبَاءِ «السُّطْحِيَّةِ»!
... مَا أَبْشَعُ هَذَا الْأَغْنِيَّةِ!

*عَالِد

١٩ سنة

انتصار طفل

حقًا كسرتَ القيدَ دونَ ترددٍ؟! فلتمضِ حرًّا.. ولتذُقِ طعمَ الكرى
ولتسبر الدنيا لأولِ مرةٍ من دون وهمِ الحبِّ يمحو ما ترى

*

أَمْضَيْتَ عَامًا تَسْتَلْذُقِيوْهَا وتتيهُ بالأصفادِ ما بين الورى
وبرودةِ الفولاذِ تنفثُ سَمَّهَا فتحسِ خدرًا شاعريًا قد جرى
قد همتَ بالآلامِ في ثوبِ الدجى واعتدتَ أن تحيا حقيرًا حائرا
اليومَ تجتازُ الحياةَ بدونها من بعد عامٍ عشتَه متعشرا
واليومَ كالطفل الصغير بدونها تحبو.. وتنهض.. ثم تمضي سائرا
بل أنت تعدو! فوق أشواكِ الأسى تعدو! ولن تحتاجَ أن تتقهقرا
ولسوف يلدغك الحنين لحبِّها يومًا.. فتغدو شاردًا.. متحيرا
لكن لتذكر لحظةً من قوةٍ قد عشتَها يوم استفتتَ من الكرى
ونسيتها.. وسئمتَ من نسيانها ولسوف لا يجديك أن تتذكرا

*

اليوم تبصرها - وكم أبصرتها -
وتخوض أوحال الحياة بثوبها
تنهال من عرش النجوم إلى الثرى
فيصير ذاك الثوب رثًا.. منكرا
فيسيل دمعك ليس منها بل لها!
من بعدها قد صرت حراً.. قادرا

قال

١٩ سنة

عصا الساحر

أحببتها...

فحسبتني.. قبساً من النور النقي

يهلُّ من ثغر القمر...

وحسبتني..

طيراً رقيقاً قد مضى

جذلاً

يهمسُ في السحر

وحسبتني..

حُرَّتْ من كل القيود

وكل آثام البشر

وغدوت روحاً، بل ملاكاً، بل نشيداً شاعرياً

من أهازيج القدر...

*

عجباً لحبك!

كان يوماً سلمًا نحو السماء
كان مفتاح الحقيقة، كان شمسي وضيائي
كان معنى كل شيء... في الحياة سوى الشقاء
كان بشرًا في الصباح...
كيف أمسى فيض نارٍ
فيض دمعٍ
في المساء؟!

*مآل

١٩ سنة

رأس السنة

أيا أنشودة العيدِ أما يشجيك ترديدي؟!
فعندي أحرف ثكلى تهزُّ الكهلَ.. والطفلا
وعيدٌ ليس يعينني وإن أسميته عيدي

*

لقد ولت معاني الحبِ من آفاق تغريدي
وجاحت إصبع الشيطانِ في دنيا أناشيدي
وأشعر - رغم آلامي - بأنني غير موجودِ
فكيف عساي ألقاكِ أيا أنشودة العيدِ؟!

*

أيا أنشودة العيدِ لقد طالت بنا الحسرة
وفاتتني بثوب العيدِ فيها نضرة الزهرة
تهادى كالنسيم العذب تبسم بسمه سكرى
فأفهم قسوة الأحلام يعلو صوت تنهيدي

وكيف عساي ألقاكُ أيا أنشودة العيدِ

*

أيا أنشودة العيدِ لقد طال المدى.. طالا
وعامٌّ مَرَّ من عمري أرى الأشباح آمالا
أطاردها.. وأصلبها وألقى الناس مختالا
وعامٌّ مَرَّ من عمري وعمري بعد كالبيدِ
وعيدٌ ليس يعنيني وإن أسميته عيدي

*قال

١٩ سنة

اليوم الأخير

دوّت ترانيم الفراق..

ومضيت في مرح الصبا تتضحكين مع الرفاق...

والضحكة الخجلى التي أحبيتها...

أمضيت آلاف الليالي أستعيد مذاقها...

ثم الخطى.. نفس الخطى...

قد علمتني كيف يتهاذى الملاك

حتى يداك

كانت يداك سفينة تجتاز إعصار العناق...

والنظرة الحيرى الرقيقة في الوجود تنقب...

عمّن تنقب يا ترى؟!

هيا ابحثي...

لا تيأسي

... بل فتشي...

إني أرى

عَمَّنْ تَنْقُبْ نَظْرُتُكَ...
أولا ترين؟! مشى هناك..

*

هيا اذهبي يا زهرتي...
لا تتركه إلى الأبد
لا تحسبيني حاقدا.. لا تحسبيني كارها...
فلقد نعمت بضحكتك.. ولسوف أذكر بسمتك...
حتى وإن طال الأمد...

*قال

٢٠ سنة

همسة أخيرة

لا تجزعي
إذ تسمعين العشبَ يهمسُ
تحت أستار الدجى...
هو ليس ثعبانَ الهلاكِ
يهيمُ حرًّا.. هائجًا...
هي ليست الأشباحُ تزأرُ في سراديب الردى...
هو ليس شيطانَ الجحيم
يسيرُ نحوكِ قاصدا...
... هذا أنا...



لا تجزعي يا زهرتي...
فلسوف أنهي قصتي
قد عدتُ أقرئكِ الوداعَ، فلا دموعَ.. ولا ضياعَ
ولن أعودَ إلى هنا...

هذا أنا...

من بعد عامٍ من ضياعٍ في سراديبِ المنى

ألفيتني بين البطاح

فلا ربيع.. ولا سنا...

... هذا أنا...

فعلامَ أرجع؟

لستُ أدري إنما... ما عدتُ أرجو الصخرَ أن يتكلَّمًا...

ما عدتُ أستجدي الونى...

*

قد عدتُ آخذ جعبتي

فيها أرق قصائدي

فيها خفايا مهجتي...

لا تقلقي!

لا لن ألوث راحتيك بدفتري

لا لن أكدر مقلتيك بمنظري

لا تجزعي...

في هذه الأوراق يكمن عالمي...

ولسوف أغربُ عن حياتك..

سوف ألقى خلف ظهري.. كلَّ إيمانٍ بذاتك..

كان يسري في دمي...

*

هذا أنا...

ولئن رجعتُ صغيرتي.. لا لن أكون أنا... أنا!

عالم

٢٠ سنة

لأجلك

لأجلك أنتِ

ودون الجميع...

أعانقُ في الثلج زهرَ الربيعِ

وأبصرُ في الشرِّ ينبوعَ طهرٍ...

وفي كلِّ حانٍ

بقايا خشوعٍ...

*

لأجلك أنتِ

ودون الجميع...

أرى الدهرَ - رغم المنايا - نسيماً

تهادى...

يداوي جراحَ الربوعِ

ومهما انتقى الحزنَ كي يحتوينا، ومهما تفنَّنَ فينا أنينا...

ومهما تناسى عذابَ الجموعِ

ومهما تمادى

سببقى نسيماً...

برغم التفاهات، رغم الدموع

لأنك في الدهر يكفيه فخراً، وقد عانق الموت والخوف دهرًا

وأنت السلام البريء الوديع...

*

لأجلك أنتِ

أحبُّ الوجود..

وأهوى تفاهاتِ هذي الجموع

ورغم التحدي، ورغم التعدي

أحس بشوق غريب التردّي

لكي أطعم النفس طعم الخضوع!

ولا شيء غيرك يمتص حقدِي

ويخفي عذابِي

وراء الضلوع

ولا شخص غيرك يسمو بحزني

فأبصرُ خلف الضبابِ الربوع...

*

أعائتُ في الثلج زهر الربيع...
وأخفي من الشمس عيني ليلاً!
والتذُّ طعم الضياع الشنيع...
ودفء الصقيع!
لقد صرْتُ أحتاجُ دفء الصقيع!

*

ولو ما جرعنا ظلام الدياجي
لكنا جهلنا ضياء الربيع
وكنا نسينا بريق التمني
وكنا جهلنا نحيب الشموع...
ولو لم يكُ الموتُ فينا
... هلكنا!
ولو خاننا الحزنُ فينا
نضيع...
وأبصرت في اليأس غيمًا ترامي
وألقي نقاب الغموض البديع
على صفحة البدر
فازداد سحرًا...

ولو لم يكُ الغيمُ... أين الخشوعُ؟!

*

لأنك أنتِ بهذا الوجود
غفرتُ لهذا الوجود المريعُ
لأنك في الدهر لما تزولي
سأغفر للدهر تلك الصدوعُ...
لأجلِك أنتِ... لأجلِك أنتِ ودون الجميعُ...

*قال

٢٠ سنة

أنا مفتون بك!

ومهما كنتِ أو صرتِ .. أحبك مثلما أنتِ
فلا تتغيري أبداً .. وكوني دائماً أنتِ



رأيتك تذرعين الدربَ وحدكِ .. زهرةً ظمأى
ونهر الحبِّ في الأعماق يدنو منك .. لا ينأى
رأيتكِ تلثمين الناسَ والأصوات في صمتِ
وبين برائن الطرقاتِ لا تخشينَ ما يأتي
وكانت طفلة تبكي على الإفريز .. مهجورة
إذا نظراتك الملساء طوفانٌ من الحيرة
بعيداً أنتِ تنساين .. والأنظار تفترسك
وداعاً طفلتِ السمراء .. حقاً .. سوف أفقدك!



رأيتكِ قد رسمت الزهرَ فوق غلافِ كراسك
ورغم سداجة التعبير يكفي دفءُ إحساسك

وحول الدفتر البرّاق تلتفُّ اليدُ الخجلى
كأنك تحتوين العمرَ والأفكارَ أن تبلى
وجاءتْ نسمةٌ سكرى تداعبُ ثوبك الأزرق
فهبتْ كفكِ العذراءُ تُسكتُها.. ولم ترفق
وفوق جبينك الوضاءِ تعبُ خصلة نشوى
رفعتِ الكفَّ في ضجرٍ ل تمنعها بلا جدوى!
بعيداً أنتِ تنساين.. والأنظار تفترسك
وداعاً طفلي السمراء.. حقاً.. سوف أفقدك!

مَالِد

٢٠ سنة

عنا قيد الغضب

معذرة.. فأنا لا أَمْزُحُ
والصدق يحركني الآن..
أعرف ما معنى أن أصرخَ
أن أبكيَ سخطاً.. وهواناً!
أعرف ما معنى أن أسخطَ!
أن أَلْفِظَ «كَلًّا» ولهاناً
أن أركضَ في كل الدنيا
حرّاً من زيفي.. عُريانا
ادعوني طفلاً مأفوناً، لكنني حققتُ وجودي

*

معذرة.. يا كل رفاقي
فاللعبة طالت.. وتمادتُ
الحنق يعربد في فكري
والرقة في نفسي مادَتْ

ووحوش السخط البرية
في دغل خيالي قد ماجت
سأهشم من يسخر مني
من ثورة سخطي... والشامت
ادعوني طفلاً مأفوناً، لكنني حققت وجودي



معذرة.. فبرغم جمالك
وبرغم أناقة كلماتك..
وبرغم عذابي وضياعي
وبرغم نعومة لفتاتك
لن أجسر أن أبقى دوماً
أغرق في لجة ضحكاتك
لن أجسر أن أنذر فكري
للسحر الكامن في ذاتك
ادعيني طفلاً مأفوناً، لكنني حققت وجودي



معذرة.. يا نفسي أفهم
ما سوف يصيبك من شغبي

سأثور.. فتنهـار الدنيا
وأثور.. فتتوالى شهبي
أجبرتـك أن تتـدي قلبي
قرباناً لإله الغضبِ
أن تطـئي أوراقـي سحـقاً
أن ترمي شـعري للهبِ
ادعيني طفلاً مأفوناً، لكنـي حـققتُ وجودي

*قالـ

٢٠ سنة

لماذا أحبك؟

لأن الحزنَ في عينيكِ ينسج لحنه السامي
لأنني في مداد الحزن قد ضمّخت إلهامي
لأنني أعبد الأحران منذ عثرت بالدنيا
رأيتكِ - زهرتي السمرء - ينبوعاً لأحلامي
كأنكِ همسة القيثار نستجدي مدامعها
فتسري في ثنايا الليل.. تحبو في شراييني
لأنكِ صورة للوجد في أنقى منابعها
بتولاً مثلما الأطياف، في صمتٍ وإذعانٍ
أردتكِ معبداً للحزن تسخو فيه أدمعنا
أردتكِ صورة للوجد.. رمزاً.. ربما معنى
أردتكِ مهجة الآلام في دنيا ترانيمي

*قال

٢٠ سنة

وحدني أحلم

كم كنتُ أرجو لو غدوتُ بلا مدى بحرًا عميقًا.. غامضًا.. متجددا
لو أن أحلامي غدت ترنيمَةً من بعد ما تمضي يخلدُها الصدى
لو كنت أبصر في ضباب عواطفي ضوءًا بسيطًا، بل بصيصًا من هدى
لو كنت أنهض من فجاج كآبتي لو كنت أنسى أن أيامي سُدى
أرجو الكثير.. وفوق عرش مآربي
كم كنتُ أرجو لو غدوت سوى أنا...!

*

منذ الطفولة كنتُ طيفًا ضائعًا في ظلمة الشك الكئيب الساحق
ما كنت أحسبُ في الوجود حقيقة إلا وجودي.. بل وجود تشككي
ما كنت أحسب للحياة وللردى معنى سوى لهوٍ طويلٍ مرهقٍ
يا ليتني ما كنتُ أقتات السُدى وأضل في بحر الفراغ بزورقي
يا ليتني ما عشت أحطم بهجتي في كل يوم فوق صخرة منطقي

أرجو الكثير.. وبين آلاف المنى
كم كنت أرجو لو غدوت
سوى أنا...!

*عالم

٢٠ سنة

وجهي تحت الأمطار

وحيداً في زحام الناس

أمضي حاملاً ذاتي

غريباً

في ضجيج الكونِ

أحسو خمر آهاتي..

ظلام الليل والأوحال تغمر بالأسى دربي

وتلك اللهفة الحمقاء

كي أصغي لأنّاتي!

أنا قدري...

وقد أدمنت ذاك الكونَ - ذات الكون -

في صدري...

وقد أدمنت ذاك الطَّعمَ - ذات الطَّعم -

في حلقي...

وبين سفاسف البشر...

لكم ألتذُّ بالوحدة!

لكم ألتذُّ بالتجوال وحدي دونما صحبة...

وحولي تنزف الأمطار، والأنواء تمضغني

غريراً في ثياب النضج..

عبداً دون أصفاذ...

وحيداً والورى حولي

ومنهم من أحبوني

ومنهم من شعرت الحب والإخلاص يكسوني

وعشت أرق ساعاتي

ولكنني

سأمضي اليوم وحدي دونما صحبة

لأنني أدمنُ الأحزان، بل أقتات بالرهبة

وحين الكفِّ

كالعصفور قد أودى به البرد...

تفتش في ثنايا الجيب عن دفءٍ

وعن ألفه..

رويدًا!

أنتِ للآلام جئتِ الكونَ يا كُفِّي

فلا تلقي صليبَ البؤسِ

أو تتابك البهجة...

*

أنا طفلُ!

وطفلُ في معاييرِ

وفي فهمي لذاك الكون، والأعباء من حولي

ومهما فرّت الأعوام

لن تفنى تصاويري

لكم أحببت عطرَ البؤسِ والتجوال في الظلمة

لكم أحببت طعم الدمع والآهات مضطرمه

وثقب في جدار الكون

ينزف دمه الجاري

على وجهي!

... وأفكاري

*

وحيداً في زحام الناس
أمضي حاملاً ذاتي...
فلا تستغربوا أمري!

*قال

٢٠ سنة

الرعب القاتل

لقد قررتُ أن أهواكِ!
لا مأوى ولا مهرب
ومهما صحتِ من ينجيكِ
مني حينما أرغب؟!
ومهما قلتِ، أو قاومتِ، أو حاولتِ أن تنسي..
فلن أنسى...
ولا مهرب!



ومهما لذتِ بالإطراق.. أو بجدار إيماءة..
ومهما التفَّ منك الجيدُ
أو همهمتِ مستاءة..
فلا جدوى!
أنا في كل منعطفٍ

أنا في رقصة الأحلام

بل في كل إغفاء...

*

سأصنع أروع الأصفاد تغفو حول ساقيك

وآلافًا من الأبيات كي تلتفّ

- كالشعبان -

حول حرير كفيك..

ستفعم صدري النيران والدخان في حلقي

ولكني

- برغم النار والدخان -

أهوى لذة الخلق...

فلا تبكي!

*

سأبني حولك المعبد

ومن عاج، ومن عسجد

سأنحت ألف تمثال

وأنثر ألف بوابة

ومن أدغال أوهامي

سأجلب من ضواري الغاب

ترهب كل من يرغبُ

*

ولكن

طفلتي عذراً

على طوفان تهديدي...

فإني أمقت الأصفادَ، أجهل ما هو «العسجدُ»

وما عُلِّمْتُ كيف أذيب من فولاذ أوهامي

لأنحت تلکم الأسوارَ، ذاك القصر...

والمعبد...

أنا قلب...

وليس لديّ ما يُخشى سوى إيقاع دقاتي

أُهدد حينما أشقى

وأبكي حينما أغضبُ

وأخشى ملمس الريحان أن يدمي ذراعيك

فكيف أريد للأصفاد

تغفو حول ساقيك؟!!

*

لقد قررت أن أهواك لا مأوى سوى حبي...

وإن ضاقت بك الدنيا

فقصرك ها هنا قلبي...

*مآل

أيام الحلم ١

أطفال تغمرنا النشوة
نتبادل ألفاظًا خجلى
ألتذ براءة ضحكتها..
أجتز عبير سذاجتها
وتكافح كي تبدو أنثى
وأجاهد كي أبدو رجلا!

*

لكنني أعرف ما تعرف
وأراها تعرف ما أعرف
وكلانا لا يرجو شيئاً
وكلانا لا يخفي شيئاً
يكفيننا أن نحيا دهرًا
في بحر الإحساس المرهف

*

إني أهواها.. تهواني
يكفيها هذا.. يكفيني!

قال

أيام الحلم ٢

جاءت لتهمس «قد أجدت!»
فيا ملاكي رفرفي!
لو أنها كانت تعي
أني احترقت كما الذبابة في لهيب تلهفي...

*

حقاً أجدتُ صغيرتي؟!
مهما أجدتُ فلن أجيدَ كما أجادتُ لحظتي
حين اصطفتك من الجميع
لكي تجيئي لي أنا
- دون الجميع -
لكي تقولي لي أنا
ما كان يرمح في خيالي من مُنى...

*

كان العطاء من السخاء

بحيث فاق مداركي..

فتشت في خزانتي

عن بعض أبيات الرضا

- بعض الثناء على القدر -

لكن سُدى!

ما عدت أذكر أين قد أخفيتُها!

فلأرتجلُ...

يا أيها القدرُ الذي قد كان يسخو بالأسى...

ما أبرعك!

ما أروعك!

*

حقاً أجدتُ مليكتي؟!

مهما أجدتُ فلن أجيدَ كما أجدتِ فراشتي

يوم احتويتِ من البراءة

ما يفوق تصوري...

وبحق أنفاس الرُّبى، وبكل أنسام الصبا

أرجوك....

لا تتغيري!

قال

أيام الحلم ٣ أغنية الحافلة

الليل البارد بالخارج
والدفء الناعس بالداخل...
وهدير الحافلة اللهفي كي تبلغ أفقًا مجهولاً..
أمتص لفافات السلوى
ومزاح الأصحاب الذابل...
وتدندن روعي أغنية!



عذبًا كملاكٍ يترنم
عذبًا كطفولة أمسية..
ينعس وجهك في مرآتي
- بزجاج النافذة البارد -
أتنهد...

يَصَّاعِدُ بخري..

يلتف برفق من حولك..

ويدندن عمري أغنيه!

*

والضوء الناعس بالداخل..

وظلام الرهبة بالخارج..

كانت

تتلاقى عينانا

يرتفع الحاجب في دهشة..

يتثنى في حلق ساذج

وتدندن ذاتي أغنيه!

*

مترٌ يفصلنا لا أكثر...

قد يخفي فيه الأعواما

قد يحوي فيه الأميالا

... قد يهزم آلاف الأسطر...

لكن لم يتجاوز مترًا!

قل لي يا عصفوري الأسمر

هل يوجد أشهى من هذا؟

هل يوجد أقسى من هذا؟

... مترٌ يفصلنا لا أكثر...

صوتٌ يوقظني

يخبرني..

أنا أنهينا رحلتنا عبر الطرقات الشتوية...

في صمتٍ

أفتح أجفاني..

ويدندن يأسِي أغنية!

عالم

أيام الحلم ٤ الاقترب

ويقول رفاقي: لن تفلح
ويقول رفاقي: هل تنجح؟
أن ترقى درجات المذبح
وتبث الكاهنة العظمى
ترنيمة إيمانٍ مبرحٍ؟

*

ويقول شروذك: لا تخجل
ويقول هدوؤك: لن تفشل
فلتمسك كفاك المعول
وتهشم أسوارَ سكوني...
سأهيم بحبك إن تفعل

*

ويقول قنوطي: قد تندم
ويقول جمودي: هل تعلم؟
من يغفو في القلب الأعجم؟
قد تغزو قلعتها حقاً...
فترى فيها من لا تعلم...

*

ويقول نهاري: لا جدوى!
ويقول مسائي: لن تهوى
إلا من تهواها... أبدا...
العمر يمرُّ ولن يرجع..
هيا.. صارحها بالنجوى..

*

حقاً.. لا أدري من أمري
هل أقدم.. أم أفني سري؟

*عالم

من دونك

من دونك...

لن أزعَمَ أبدًا

أني أتنفَسُ من دونك

*

حقًا

لا زالت أبياتي تتسكع في أرض الذكرى

لا زال الشعر يدغدغني

وتغرد في صدري نشوة...

لكني - عفواً يا قلبي - أدري في جزء من ذاتي

أني ما يبقى من عمري

أحياء وحيداً

من دونك...

*

من دونك
أهذي، أثناءب، أكتب
أوراقًا، أتعثر...
ولبضع ثوانٍ أتمادى
ولبضع قرون أتعقثر...

*

من دونك
لا أشعر حزنًا
هل يملك قبر أن يشعُر؟!

شيء
كالأنفاس الحمقى
يتلاحق في صدر مقفر...
أحيانًا أهمس: لا جدوى!
لكني أجهل معناها...

*

من دونك
ما معنى «جدوى»؟!
أحيانًا

أضحك، أتناسى
أهمس ألفاظاً مأفونة
وأخط عبارات الشكوى
من فوق جدار الزنزانه



من دونك
نبض مغمورٌ
- لا يجسر أن يغدو نبضا -
يغفو في صدري أحيانا
يغزو شريانِي أحيانا
يوقظني في جوف الظلمه
يخبرني
أني من دونك!



من دونك
حقاً لن أزعم
أني لن أحيَا من دونك...
لكني أتألم حقاً!

أُتلاشى في الظلمة حقًا!
ولأنني أحبتك حقًا...
أطبق أجفاني منهوكا
وأهيب بقلبي أن يدرك..
ما معنى أن أحيا دونك!

صبيحة زفافها!

١

وكانت باقة الأزهار تنظر لي من الشرفة
لقد كانت تواسيني...
تفتش في قفار اللفظ عن عطفٍ يعزيني...
ورغم ضراوة الأشواك كم أحسست بالآلفة!
لقد كانت تصارحني
بما قد كان في أمسي..
ولم تجهل حكايا الوهم.. والآهات.. واللهفة..
وتعرف
كم عبدتُ الليل في أستار شرفتها...
ورحت أطارد الأمجاد في الآفاق مفتونًا
وأبعثها - كما الأسرى -
لكي تُعنى بغرفتها...

وفي يومٍ ...
تولت غادتي الحسنة عني قبلما أدري
وتعبث في غدي الأشباح
توقظ في دمي رجفة!

٢

وكانت باقة الأزهار إكليلاً من اللعنة
تقدّم موكب الذكرى
يولول دونما معنى ...
هنالك في فؤادي القفر يمشي ركبنا الدامي
ليدفن في شغاف القلب صورتها.. وأحلامي
تقدّم أيها اللحد
وانسج من غدي كفناً ...
لقد آليت أن أنهار لا أرتد للعنينا
وحيداً أمضغ الأوهام لا أدري لها طعماً
غيباً أرمق الأيام لا أدري لها معنى
وضع إكليلك المشؤوم

تذكّارًا على قبري...
لأذكر - إن نسيت الحزن -
أني ها هنا قبري...
وأني في الصبا ووريت في
صحراء آمالي...
وكنت للحدّ.. وللحدّ
والماشين في أثري
وكنت أصابع القدر!

٣

وكانت باقة الأزهار تحنو فوق منكبها
تبارك عرسها الدامي
تضوع عطرها المشؤوم في أرجاء معبدها
... إلى صنم!
وهبت النفس قربانا...
صعدت المذبح الملعون تنثالين إيمانًا
لبست ثيابك البيضاء واستعددت للقاء

وقالت لهفة الأنشاد

إن الحين قد حانا!

وفي لحظة...

تعرت كاهنات النار حول العرش من حولك

وأمت رقصة الأنياب والأجساد طوفانا

ولا أدري

لماذا تعبد الأرباب مثل عبيدها صنما؟!

وبين براثن الأزهار تغفو قطعة الورق

عليها أسطر حمقاء تحكي دونما إفك:

- «تهانينا!

- تزوجها مساء السبت في بحر من البهجة

وقاربه أمانينا...»

٤

وكانت باقة الأزهار أنيابًا من القسوة

تمزق كل ما قد نلت بالأوهام من نشوة

صباح اليوم

قد أدركت أنني لم أزل طفلاً
وأنني لم أزل أحتاج من يهوى سخافاتي
وأبصر دميتي الحسنة
خلف نوافذ المتجر
فأجذبكم والدتي
وأسكب بركة العبرات
حولي دون أن تشعر..
ولم أفهم..
بأن الدمية الحسنة لا تُهدى لمن يبكي...
ولكن للذي يملك!
لقد أمست له حقاً!
لقد أمست له حقاً!

٥

ويسألني: وماذا عنك؟
لا أدري... سوى قدرتي
سأبحر في بحار اليأس وحدي دونما صحبة

وأكتب قصة الأزهار تنظر لي من الشرفة

وحيداً.. سوف أنزفها

فهل راق لك القصة؟!

أبريل ٨٦

نهاية عصر!

سئمتُ الجميعاً!
ومهما تفانيتُ ما عاد يجدي
ومهما تماديتُ
فاليأس لحدي...
لأن التمادي - مهما تمادى -
سيبقى على الأرض
- مثلي -
وضيعاً..
ويبقى.. مع الحزن في ذات قبري
كفانا احتضاراً..
كفانا خداعاً!
ومهما تحديت يفتنى التحدي
لأنني

- رفاقي -

سئمتُ الصراعا...

*

لقد ملَّ «سيزيف»!

حقًا تعافى!

وقد عاش يقتاتُ طعم السخافة!

تُرى هل تدارك مثلي الحقيقة؟

.. أن البطولات رمزٌ...

خرافة...

وأن التحدي للصخر وهمٌ

وإن كان يلمس فينا الشغافا؟!

...

لقد عاش يلتذُّ طعم التحدي

ولو كان يدري هباء التحدي..

ولو كان يدرك أنا نسينا...

وأنا اتخذناه رمز التردّي

لأدرك مثلي هباء التفاني

وجلجل في الناس:

لا شيء يجدي...



سئمتُ الجميعاً...

سئمتُ أحاسيس ذاتي جميعاً...

سئمتُ أحاديث قومي جميعاً...

وما عدت أبكي

كما كنت أبكي...

وما عدت أرجو

كما كنت أرجو...

وما عدت أهوى

كما كنت أهوى...

لأنني

- ملاكي -

سئمتُ الربيعاً!



سئمتُ الجميعاً...

سئمتُ التفاهات من كل صوبٍ

تلوح لأعيننا المنهكات...

وعودًا...

ونورًا...

وحلمًا بديعًا...

نطاردها، ننحني، نحتويها...

ونحسب أننا احتوينا الربوعا...

وننسى حقيقة أننا جرينا..

وننسى مهانة أننا انحنينا..

وننسى.. وننسى.. سوى ما جنينا...

وتمضي ثوانٍ...

وندرك أننا خدعنا بقسوة!

وأن التفاهات في الأفق أروغ...

*

ومهما تأوهمت فالشعر يفنى

ومهما تكتمت فالصمت يفنى

وحتى إذا ذبْتُ في الغير يفنى

لهذا أغني

سئمتُ الجميعًا!

الخطيئة الأخيرة

أخطأتُ مرارًا.. ومرارًا...

أبصرتُ بعيني آثاما

ولمستُ بكفي آثاما

ورشفتُ بثغري آثاما...

لا لن أتخيرَ ألفاظي!

لا يوجد في الدنيا معنى يرتادُ خبايا زلّاتي

لا أعرف وحشًا في دغلٍ يتشدّق أن عاش حياتي

*

لا شيء يدغدغ أحلامي

مثل الأكذوبة إن تُحكّم

ولكم قد هشت زهوري

كي أتألّم!

وبذرتُ بأعصابي حسرة

مارستُ تفاهات الحمقى...
واخترتُ الصندوق الخاوي
حقاً لا أذكر كم مرة...
لكني لم أخطئ أبدا
يوم اخترتك كي ترثيني...
أهديتك مفتاح كياني
إذ ترحل سفني عن كونٍ
لا يعبأ برحيل سفيني...



أخطأت مراراً.. ومراراً...
ونزفت بحاراً من أدمعٍ
لكن المفتاح الخالد
سيظل بكفك لن يُنزع...
مهما حاولنا لن يُنزع!

جوار المهد

الآن قد نام قلبي
رحماك.. لا توقظيه
قد كان يومًا عصيًا
في صدر ذاك السفية
والآن يغفو كئيبًا..
بالله.. لا تزعجيه!



صَبَّيْ عتابك همسا
إن كان ما تبتغين...
أو كان ذاك جدًّا..
فجادلي بعد حين
الآن يغفو فؤادي
من بعد شهد السنين

*

كم من خطوطِ جسامٍ
قد ذاق هذا الغريزُ
قد جاب صحراءِ روعي
بين المنايا يسيرُ
ما نال إلا قروحًا..
ما ذاق إلا شروزُ

*

الآن قد نام قلبي..
فلترجعي في الصباح..
لا قول عندك يجدي..
ما نفع ذاك الصياح؟!
الليل يغفو وحيدًا
يقتات طعم الجراحُ

*

إن كنتِ تبغين هجرًا..
فلترحلي في هدوء!
أو كنتِ تبغين قربًا

فادني بقلبٍ جريءٍ
يكفيك ما كان منك
في حق هذا البريء

*

الآن قد نام قلبي...
فلترجئي كل شيء...

قال

أغنية المباحث

قال المُخبِرُ

في صدر التقرير الثاني من أوراق ملفي الأغبرُ

أني أعشق!

*

ذكر المُخبِرُ

أني أتنهد أحياناً

وأجفف دمعي أحياناً

وبأني في الشهر «الجاري»

أخرج في أستار الظلمة وذراعي تنساب جواري

وبأني - إذ أرجع ليلاً -

لا تغفوا أبداً أنواري

*

قال المُخبِرُ

(إن المذكور يحيرنا)

صاحبة الشرفة لا تملك أية أنشطة مشبوهة

لكنّا جنبنا عالمها

وعرفنا لون وسادتها

وبأي عبير تتعطر...

لا تملك إلا عينيها، شفيتها، والجيد الأسمر

في العقد الثالث، مافونة، ولديها سروال أحمر!

(نرفق طيّاً صورتها وملفّاً عنها...)

...

قولي لي يا توأم روعي

يا من في عينيك صبوح

أنّى تتلاقى عينانا وأمامي وورائي مُخبِرٌ؟!

*

قال المُخبِرُ

في صدر التقرير الثالث

أنّي أعطيها أوراقاً

تخفيها عن كل الأعين...

... أوراقاً تملأها أسطر!

(يبدو منشوراً موبوءاً يتلصص في أمن الدولة)

(أركان اللعبة تتبلور)

*

ذكر المُخبِرُ

في صدر التقرير الرابع

أني أسهر!

والسرُّ الذائب في ذاتي

قد أمسى إعصارًا يجازُ

*

أوصى المُخبِرُ

في ذيل التقرير الخامس

لن يخدعني

ما يحسبه غيري حبًّا

إني أبصرُ

شيئًا يتلاعب في الظلمة

يترصد بنظام الدولة

إن المذكور يناجيها

يسمع في ضحكتها لحنا...

ولهذا

أوصي أن تبقى كوسيلة «ضغطٍ» فعَّالة

إن يَأبَى أن يعمل معنا

كتب المُخبِرُ

هذي الأسطرُ

واختار لها لونًا أحمرًا!

*

وملفك يغفو فاتنتي بجوار ملفي.. نتناجى...

قولي لي يا توأم روحي

يا من في عينيك صبوحى

أننى تتلاقى عينانا وأمامي وورائي مُخبِرٌ؟!!

مكتبة

t.me/soramnqraa

أغنية الشيطان الأبله

قد كان - صغاري - شيطانًا
لا يملك سحر الشيطان...

*

أعرفتم شيطانًا أبله؟
قد يوجد شيطان يعبث...
قد يوجد شيطان يمرح...
قد يوجد شيطان يلهو ببقايا جلاباب أبيض
لكني - أحبابي - أعرف
أسطورة شيطان أبله...

*

قد جاء الدنيا مغرورًا
يحسبنا أطفال اللحظة...
ترضينا ساقا امرأة
أو جرعة خمر معسولة

أو حتى تخدعنا لفظه...

ذاك الأبله!

يحسبنا لا زلنا نحيا

في عصر المرأة والأفعى

*

لا يقنعنا

في عصر الإلحاد المطلق

إلا شيطان يتأنق

يتخير لون جواربه...

في العين نجوم تتألق...

ما معنى أن يأتي فينا

شيطان مثلي

لا يملك؟!

الشر كئيب أطفاله

والفقر كره أطفاله

ما أقبح شرًّا لا يملك!

*

قد يصرخ
إني شيطانٌ
لكن الفاقة تمنعني أن أبدو مثل الشيطانِ...

قولوا
في عالمنا المترف
الفقر هو الكُفر بعينه!
والفاقة إلحاد سافرٌ...
أن يظهر فينا شيطانٌ
ذو لحية تيسٍ
وحوافرٌ...
هذي سخرية ممقوته..
هذا تجديفٌ بالباطل...



قد كان - صغاري - شيطانًا
لا يبدو مثل الشيطانِ
ولهذا لم يُقنع أحدا...
ولهذا لم يخدع أحدا...

ولهذا - يكفينا هذا -

نحرقه الليلة

في قسوة!

*قال

آخر عود

هذا آخرُ عود ثقاب في حافظتي...

فلأتمهل!

يعني آخرُ عود ثقاب آخر نور...

آخر دفء...

آخر دخان في صدري...

يعني آخرُ عود ثقاب

ألا أعجل...

*

هذا آخرُ عود ثقاب في حافظتي

لم يتفحّم...

إن أحرّق آخر أعوادي

يفنّيني بردّ لا يرحم

يعني آخرُ عود ثقاب

أن رياح الليل الجوعى
قد صارت تملك إيدائي...

يعني...

بل كلاً.. لا يعني...
ما جدوى حتى أن أعلم؟

*

أحرقت الأعواد الأخرى
بالأول أشعلت شموعاً في قصة حبٍّ لا تُحكى
والعود الثاني...

لا أذكر...

لكنني أحرقت الثالث أبحث في الظلمة عن ثغرٍ
كم كان رطيباً... وشهياً...

*

العود الرابع إذ قالوا
إن العسكر جاءوا خلفي...
أحرقت بقايا أشعارٍ تتحدث عن دنيا أخرى
جاءوا والأشعار رماداً
سحقوا صلفي...

عرفوا أنني أملك أنفا

كسروا أنفي...

ولأنني أمسك قيثارًا كي أعزف ألحانًا سكرى

كسروا كفي!

ولهذا - في السجن المظلم - أشعلت ثلاثة أعواد

كي أعرف ما حلَّ بذاتي...

...

والعود الثامن كي أشعل سيجارة تبغ محشوة

أقنعني مسجون محنك

أن أنشقها حتى أنسى...

حتى أنسى!؟

*

العود التاسع والعاشر

كي أحرق صورتها عندي...

(بعض البنزين على العينين سيعطي نيرانًا أقوى)

تفنى روحي...

يصحو جسدي...

*

لم يشتعل العود التالي...
خمسة أعواد قد ضاعت
كي أرسم لصديق أحرق لغزًا من ألغاز مجله
قد كان بسيطًا في رأيي
لكني لم أعرف حلًا...
نظفت بعود أسناني، ودسستُ بعودٍ في أذني
أسقطت ثلاثة أعواد
في كف عجوزٍ يتسوّل...
بضعة أعواد مبتله

*

فلأتمهل...
يعني آخرُ عود ثقاب
أن قراري لن يتبدّل
تدهشني آلاف الأفكار المكبوتة في عود ثقابٍ
قد أحظى بلفافة تبغ...
قد أحرق آخر أوراقٍ...
قد أشعل نارًا في نفسي...
قد أطهو شيئًا لرفاقي!

تساوى أفعال الدنيا في رأسي المحموم المنهك

أحيا...

أو أفنى...

أو أعشق...

أو أبحث - في ضوء ثقاب -

عن أرضٍ لا تعرف وجهي...

*

لا يوجد شيء في الدنيا

يستأهل أن تقدح ذهننا...

لم أتردد...

لامست الصندوق الأغبر

بالرأس الأحمر في حزم...

.....

هذا آخرُ عود ثقاب في حافظتي

لم يتوهج!

*قال

بداية

عديني .. عديني ...

إذا ما تغيرتُ أن تعرفيني

إذا ما تناءيتُ أن تذكريني

ومهما تلعثمتُ أن تفهميني

وحتى إذا خنتُ ألا تخونني!

*

عديني .. عديني ...

إذا الروض ولى وجاء اليبابُ

إذا فرَّ من راحتنا الشبابُ

إذا اختار شعركِ لون الضبابُ

تحبين وجهي برغم الغضونِ

*

عديني .. عديني ...
إذا جفَّ ينبوعُ شعري
أداري بلجة عينيك سرِّي
ومهما تعثرتُ أن تستمري
ومهما تقلبت أن تستكيني
عديني .. عديني ...

*

ستمضي السنون علينا سويا
نذوق الحبور ونشقى سويا
وما دام كفاك في راحتيا
فلن يسمع الناس يوما أنيني

*

عديني .. عديني ...
سأزهو بحبك بين الورى
وأهواك في صحونا والكرى
وأمضي بوعدك مستبشرا
وثقت بعينيك لكن عديني
عديني .. عديني

«...»

ما أرقك!

ما أرقك!

يا لصوتك!

يا لوجهك!

يا لخطوك!

يا لسحرك!

...

ما أرقك!

ما أرقك!

أنتِ ميراثُ الربيع...

بسمة الثغر الرضيع...

إذ رأى في الفجر وجهك

...

ما أرقك!

ما أرقك!

يا لصمتك!

يا لهمسك!

يا لبُعدك!

يا لقُربك!

*

ليت شعري...

كم أحبك!

أغنية للربيع

عُد يا ربيعُ ولا تخفُ!
ولئن مررتَ بدارنا
فلتأتِ ضيفاً عندنا...
هاتِ البلابلَ.. والأريجَ.. وكل ما في جعبتك
هاتِ النسائم كلها...
هاتِ الزهور ولا تخفُ
فلسوف ترعاها هي...
هاتِ المُنَى...
عُد يا ربيعُ ولا تخفُ...
ما عدتُ وحدي ها هنا...



بالأمس
كنتَ تجيئني

لترى الغمامَ يحيطُنِي ...

أصغي أناشيدَ الشتاء ...

أعبُّ من خمر الشقاء ...

فإذا جلبتَ لي الزهورَ

نسيْتُها ...

... أهملتُها ...

وأقول: امضِ .. ولا تُعدُّ!

ولذا حزمتَ حقائبك

ورحلتَ عني للأبد ...

عامان

لم يأتِ الربيعُ ...

بحثت عنه ...

فلم أجد ...

...

بالله

قولوا للربيع

سأحسن اليومَ اللقاء

بالله

قولوا إنني ما عدتُ ذاك الأحمقا...

عُد يا ربيعُ ولا تخفُ...

اليوم تلقى عاشقا..

عُد يا ربيعُ ولا تخفُ...

فلديَّ ألف حكاية...

من بعد أن تنهي عشاءك

سوف أحكيها لكا...

.. حقًا تذوق طعامنا

ولسوف ترشف خمرنا...

ولسوف تسألني: متى؟

أني؟

وأين عرفتُها؟

لا...

لن أبوح بقصتي إلا إذا حقًا أتيت!

*

عُد يا ربيعُ ولا تخفُ!

قال

ذبحه صدرية!

قد شاب صغيرك يا أمي...!

ما عاد بريئاً يا أمي...

ولكم قد هادن..

وتراخي..

ولكم قد نافق وتنازل...

ولكم داهن!

...

صدأ الأعوام يغلفني

وغبار الرحلة يكسوني..

أبخرة التبغ... مع الحسرة

تتسرَّبُ

من صدري الفاني..

حقاً..

قد واجهت الدنيا..

حقًا..

قد حاربت الدنيا..

هزمتني..

لم أعلن هذا...

ومضيت أغني ألحاني...!

سحقتني الدنيا

لكني

لم أفهم هذا يا أمي!

وتضيق.. تضيق شراييني...

*

قد شاخ صغيرك يا أمي

ما عاد صغيرًا... يا أمي...

قد غادر مهدك كي يعرف...

لكني - حقًا - لا أعرف..

ابتعتُ فراء الحملان...

ولبستُ دروع الفرسان..

جربت مسح الرهبان...

لكني

- أقسم يا أمي -

لم أخدع إلا مرأتي...

حتى في ثوب الشيطان

لم أدرك معنى لحياتي...

ولعمري

هذي مأساتي...

...

وتضيق.. تضيق شراييني...

*

سيموت صغيرك يا أمي!

أحلام شبابي أضنته

وقروح الماضي أدمته..

أجتاز مدينة إحباطي

إكليل العار على رأسي!

إني أحيا...!

حقاً أحيا...

وبرغم تخاريفي أحياء..
وبكل أكاذيبي أحياء...
وبدون طموحاتي أحياء..
والناس جميعاً إن كانوا...
قد هُزموا في الدنيا مثلي..
إن كانوا قد خضعوا مثلي..
فبأية معجزة ننسى؟
وبأية معجزة نحيا؟!
أجيالٌ

قد هُزمت قبلي
وستُهزم أجيال بعدي...
فلماذا - عفواً يا أمي -
يكسوني العار
أنا وحدي...؟!
...

كي أكمل هذي الأغنية
لا يوجد عمرٌ يكفيني...
أنواء الليل تحاصرني

وتضيق..

تضيق شراييني...

عَالِد

استقالة شاعر

طنطا، في مايو ١٩٨٩

السادة المحترمون هواة الشعر

أتقدم لكم بهذه الاستقالة المسببة، أقر فيها أنني قد قررت ألا أكتب الشعر أبداً إلا في ظروف معينة، كأن يكون هذا الشعر على لسان أحد أبطال قصصي أو يُظهر عجزه عن كتابة شعر جيد. سبب هذه الاستقالة لا يعود إلى سوء معاملة، فأنتم قد أحسنتم استقبالي والاحتراف بكل ما أكتبه، ولكنه بسبب عثوري على شاعر حقيقي، شاعر يحترق من أجل الكلمة، ويشيخ بضعة أعوام كلما كتب بيتين من الشعر. وهذا الشاعر الذي علمني معنى لفظة «شاعر» فعلاً هو أمل دنقل. لا يمكن أن نطالب الجميع بأن يرسموا مثل بيكار، أو يكتبوا الموسيقى مثل موتسارت، أو يلعبوا الكرة مثل مارادونا... لا بد أن يكون هناك أناس أقل شأناً وموهبة لتستمر الحياة، ولهذا كان بوسعي أن أستمّر في كتابة الشعر وأتناسى هذا الوحش المرعب القادم من الصعيد، لكن لنقل بصراحة إن أمل دنقل قال كل ما أردت قوله بشكل أعمق وأشجع وأروع.

لهذا أتقدم باستقالتني وأرجو أن تقبلوها مع جزيل الشكر.

مقدمه لسيادتكم...

مكتبة

t.me/soramnqraa